

يَأْمُرُ الْمَلَكُ فَيُنَادِي مُخْبِرًا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا فَسَّرَ ذَلِكَ بِرِوَايَةِ اللَّبِيهَقِيِّ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ نَادَى مُنَادٍ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ⁴ اهْ فَإِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ مُتَّصِفٌ بِالْكَلَامِ الْأَرْزَلِيِّ الْأَبَدِيِّ الَّذِي لَيْسَ حَرْفًا وَلَا صَوْتًا وَلَا لُغَةً فَإِنَّ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ وَاللُّغَاتِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا يَتَّصِفُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾. وَكَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ أَرْزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ لَا تَحْدُثُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ أَيْ لَا تُوجَدُ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً وَلَا تَتَّعَيَّرُ، فَلَا تَتَّعَيَّرُ مَشِيئَةُ اللَّهِ لِدُعَاءِ دَاعٍ وَلَا لِصَدَقَةِ يَتَّصَدَّقُهَا الشَّخْصُ. وَإِنَّمَا أَمَرْنَا بِالِدُعَاءِ إِظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ فَمَنْ وَافَقَ دُعَاؤُهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ حُصُولَهُ حَصَلَ مَطْلُوبُ الْعَبْدِ وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْ دُعَاءُ الشَّخْصِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ لَمْ يَحْصُلْ مَطْلُوبُهُ لِكِنَّهُ اسْتِفَادَ الثَّوَابَ عَلَى عِبَادَتِهِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾⁵. وَالتَّعَيَّرُ إِخْوَةٌ الْإِيمَانِ يَكُونُ فِي الْمَخْلُوقِ وَأَحْوَالِهِ فَيَتَبَدَّلُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ عَلَى وَفْقِ عِلْمِ اللَّهِ الْأَرْزَلِيِّ وَمَشِيئَتِهِ الْأَرْزَلِيَّةِ بِتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ. فَإِنَّا نَرَى أَحْوَالَ الْعِبَادِ تَتَقَلَّبُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَتَرَى فَقِيرًا يَغْنَى وَغَنِيًّا يَفْقَرُ وَنَرَى صَاحِبًا يَمْرُضُ وَمَرِيضًا يَتَعافَى وَنَرَى ذَلِيلًا يَعْزُزُ وَنَرَى عَزِيزًا ذَلَّ.

وَإِحْيَاءُ لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مِمَّا ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ اسْتِحْبَابَ إِحْيَائِهَا وَصَوْمِ نَهَارِهَا بَلِ اهْتَمَّ لِذَلِكَ السَّلَفُ كَمَا نَقَلَ ابْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِ الْمَدْخَلِ أَنَّ السَّلَفَ كَانُوا يُعْظَمُونَهَا وَيُسَمِّرُونَ لَهَا قَبْلَ إِثْنَانِهَا فَمَا تَأْتِيهِمْ إِلَّا وَهُمْ مُتَأَهِّبُونَ لِلِقَائِهَا وَالْقِيَامِ بِحُرْمَتِهَا عَلَى مَا قَدَّ عَلِمَ مِنْ إِحْتِرَامِهِمْ لِلشَّعَائِرِ اهْ

وَقَدْ اعْتَادَ أَنَسُ الْإِجْتِمَاعَ فِي لَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ لِقِرَاءَةِ دُعَاءٍ فِيهَا يُسَمُّونَهُ دُعَاءَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَهُوَ لَيْسَ ثَابِتًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَوْلَاهُ يَا مَنْ يَمُنُّ وَلَا يَمُنُّ عَلَيْهِ اهْ وَفِيهِ عِبَارَاتٌ يُوَهِّمُ ظَاهِرُهَا أَنَّ مَشِيئَةَ اللَّهِ وَتَقْدِيرَهُ الْأَرْزَلِيَّ يَتَّعَيَّرَانِ فَمَنْ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْعَقِيدَةَ قَدْ لَا يَفْهَمُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ عَلَى وَجْهِهَا فَيُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ يُعَيِّرُ مَشِيئَتَهُ لِمَنْ دَعَا بِذَلِكَ الدُّعَاءِ، وَاعْتِقَادُ تَعَيَّرِ مَشِيئَةِ اللَّهِ خُرُوجٌ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى لِمَا فِيهِ مِنْ وَصْفِ اللَّهِ بِصِفَاتِ النَّقْصِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ تَعَالَى. وَالْعِبَارَةُ الْمَقْصُودَةُ هِيَ قَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي فِي أُمِّ الْكِتَابِ عِنْدَكَ شَقِيًّا فَاْمُحْ عَنِّي اسْمَ الشَّقَاءِ وَأَثْبِتْنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا اهْ فَهَذِهِ الْعِبَارَةُ قَدْ يَفْهَمُ مِنْهَا شَخْصٌ يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ شِئْتُ لِي الشَّقَاءَ أَيِ الْمَوْتِ عَلَى سُوءِ

⁴ رواه البيهقي في شعب الإيمان.

⁵ سورة البقرة/آية 186.

الْحَاتِمَةَ فَغَيَّرَ مَشِيئَتَكَ، وَهَذَا فَهْمٌ بَاطِلٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُغَيِّرُ مَشِيئَتَهُ بَلْ كُلُّ صِفَاتِهِ أَرْزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ لَا يَظْرَأُ عَلَيْهَا تَحَوُّلٌ وَلَا تَغْيِيرٌ كَمَا ذَكَرْنَا، وَأَمَّا إِنْ كَانَ يَفْهَمُ مِنْهَا شَخْصٌ يَا رَبُّ إِنْ كَانَ حَالِي الْآنَ حَالِ الْأَشْقِيَاءِ الْغَارِقِينَ فِي الْمَعَاصِي فَغَيَّرْ حَالِي إِلَى حَالِ السُّعْدَاءِ الْأَتْقِيَاءِ فَهَذَا فَهْمٌ سَلِيمٌ لَا ضَرَرَ فِيهِ فَإِنَّا كُنَّا نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَوَقَّأَنَا عَلَى حَالِ السُّعْدَاءِ. وَلَا جُلَّ الْخَطَرِ الْكَامِنِ فِي إِسَاءَةِ فَهْمِ هَذَا الدُّعَاءِ أَحْتَكُمُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ عَلَى الدُّعَاءِ بغيرِهِ وَلَا سِيَّما بِالْأَدْعِيَةِ الثَّابِتَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَكْثَرَهَا مِنْهَا مَا هُوَ مَذْكَورٌ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ وَمِنْهَا مَا هُوَ مَذْكَورٌ فِي غَيْرِهِ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ اغْتَنِمُوا هَذَا الْوَقْتَ الْمُبَارَكَ وَصُومُوا يَوْمَ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَقُومُوا لَيْلَهُ فَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ لَيْلَةَ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ⁶ اهـ وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَصِّصُ لَيْلَةَ التَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِهَذِهِ الْمِيزَةِ أَنَّهُ تَعَالَى يَرْحَمُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا بِرَحْمَةٍ فَيَغْفِرُ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضَ ذُنُوبِهِمْ وَلِبَعْضٍ كُلَّ ذُنُوبِهِمْ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَا يَغْفِرُ لَهُ وَكَذَا الْمُشَاحِنُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُسْلِمٍ آخَرَ عِدَاوَةٌ وَحَقْدٌ وَبَغْضَاءٌ لِأَمْرِ الدُّنْيَا، فَلْيُصْلِحْ كُلُّ مَنْ مَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَلْيَعْفُ وَلْيَصْفَحْ وَلْيُخْرِجْ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ غِلٍّ قَبْلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنَا وَيَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنْ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنْ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁷ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا

⁶ رواه ابن حبان في صحيحه.

⁷ سورة الأحزاب.

محمّد كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ①﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ
ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ②﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا
دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَمَبِينٍ مَعَاصِيكَ، اللَّهُمَّ أَلْهِمْ نُفُوسَنَا
تَقْوَاهَا وَرَزَقَهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ رَزَقَهَا، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ
اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ
مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ رَحْمَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ
الْعَظِيمَ يُثَبِّتْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ
الصَّلَاةَ.



www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34